

أعظم عمالقة الفكر الإسلامي في خلال القرن الماضي

”محمد جلال كشك ...

تعرفوا عليه وأقروا له“

نصيحة لوجه الله

نصيحة لوجه الله، بِمُجَرَّد أن تُنهي هذا المقال توجّه لأقرب مكتبةٍ وابتع أيّ كتاب تجده لهذا الرجل، ولا مانع - إن استطعت - أن تبتاع كل كتبه ! ولن تندم، أعدك بذلك، قد تتفق مع الرجل، وقد تختلف، لكنني أعدك بأنك لن تندم، خاصة إذا كنت حياً !!

ومن أجل أن تدرك حجم خسارتك إن عصيتني وخالفت رغبتني، فاقرأ شيئاً مما كتب، لعلك تستدلُّ من الجزء على الكل، ولعلك تقول: كم خسرت، كيف لم أقرأ لرجل يقول مثل هذا الكلام؟، يقول جلال كشك:

.. ” والذين يتوقعون أن تحدث المعجزة.. فينتصرون بالمفاوضات، وقد هزموا في الحرب .. لن يروا المعجزة، بل سيصيبهم المسخ... لأنهم يعارضون القانون الإلهي، يعارضون قوانين الكون ، ويتجاهلون خبرات الشعوب ...

إنسان الهزيمة لا يقوى إلا على صنع المزيد من الهزيمة مهما تمنى ومهما ادّعى.

إنسان الهزيمة يتحدث عن التغيير في كل شيء إلا في ذاته.. فلا يغير شيئاً على الإطلاق.

أمّة الهزيمة تفتش عن الخلاص في كل شيء إلا في ذاتها.. فتتهوي من هزيمة إلى هزيمة..

إنسان الهزيمة، ما زال يبحث عن السلاح ويكدّسه، تماماً كما كان الفأر يطلب جلد النمر.. حتى نفض الحكيم يديه منه، يائساً.. ” ما جدوى أن ألبسك جلد النمر.. وبين جنبيك قلب فأر ؟ ” !

إنها عبرة التاريخ كله .. التغيير يبدأ في ذات الإنسان أولاً“ (النكسة والغزو
الفكري: ٧، ٨).

ويقول - رحمه الله - في مكان آخر: ” والخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة ترف، ولا هو مجرد خلاف حول تفسير الماضي، بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول الطريق إلى المستقبل .. والأمم دائماً تهرع إلى تاريخها، في لحظات محنتها تستمد منه الإلهام والدعم النفسي ، بينما يلجأ خصومها دائماً إلى تزييف التاريخ وتشويهه لتضليل الحاضر وإفساد الطريق إلى المستقبل ” (ودخلت الخيل الأزهر : ١٦).

محمد جلال كشك عظيم من عظماء هذه الأمة، غيَّبه الإعلام المُوجَّه، والصحافة المأجورة، أو الجاهلة التي تتبع كل ناعق!

جلال كشك أحد الذين تكلموا عن الأصنام زمن علوها؛ أيام كانت ” تُرعى وأمرها مأتى . ”

وهو الذي أخذ على عاتقه كشف واحد من هؤلاء ؛ ” الحكواتي ” ، صنم الصحافة الغبية ، وأحد أكذب من نطق بالضاد ، وبلغه شكسبير أيضاً ، مزور بل مؤلف التاريخ ، صاحب التاريخ ” البلاستيك ” كما وصفه محمد جلال كشك ، أعني محمد حسنين هيكل ، الذي لا زال يستمع له المغفلون !

محمد جلال كشك ، عندما تقرأ له تتيقن أنه لم يُمسك بالقلم إلا بعد أن ألمَّ بالموضوع من أطرافه ، فهو لا يكتب إلا عن اطلاع واسع . ثم إنه ألزم نفسه بالألا يكتب شيئاً دون توثيق . فكل دعوى يسوقها تكون موثقة عن ادعائها عنه.

محمد جلال كشك يكتب بحُرقة، تشعر بها وأنت تقرأ له، تكاد تحرقك بوجهها، ولأنها لا تكفي وحدها مؤهلاً للكاتب الحقيقي، فإنه يكتب بحرفية وإتقان لا تكاد تجدهما عند أغلب من يُسمَّى كاتباً !

إنه مُنحاز حتى النخاع لأمته، لكنه ليس انحيازاً متعصباً ، بل انحيازٌ عن يقين ، وبحث ودراسة، فقد بدأ حياته شيوعياً، ولكن عقله وأفقهُ الواسع لم يقنع بها منهجاً ، فانطلق كما قال عنه أحد الصحفبيين :” يبحث عن منقذ ؛ عن الفكر الذي يبني الأمة ، ويواجه بها تحديات العصر ” . يعني أن الرَّجل لم يحمل مرغماً ما ولد عليه، بل إنَّ كلَّ ما كتبه يُعبِّر عن قناعة لديه، لا يتاجر ولا يداري، بل يكتب ما تُوصله إليه أبحاثه. ومن كُتبه تعرف أن الرَّجل موسوعيٌّ يحترم قارئه، لأنَّه يحترم نفسه.

إنه من القلائل الذين أرجعوا الأزمة التي نعيشها إلى أسبابها الحقيقية، فهو لم يقف عند الظواهر، والنتائج، بل غاص في التاريخ باحثاً ومنقياً. ولا أظنُّ أنَّ كاتباً أو عالماً حلَّ تاريخ حملة نابليون ، ونتائجها على الأمة كما فعل محمد جلال كشك ، ولذلك فإنَّ كتابه الرائع ” : ودخلت الخيل الأزهر ” يصلح لأن يكون وثيقةً تاريخيةً تحليليةً لتلك المرحلة ، لقد تفوَّق محمد جلال كشك على نفسه في هذا الكتاب ، وإتي إذ أنصح بالدخول إلى عالم هذا الرجل ، أنصح بالبدء بهذا الكتاب.

إن الرجل ليس مجرد كاتب، بل هو بحق ودون مبالغة، شاهد على عصره، إيجابي التعامل والتفاعل معه. ولا أدري كيف يسوغ لمن يكتب أو يعمل في النهضة والإصلاح أن يفعل كل ذلك دون أن يقرأ هذا الرجل، نعم.. لا أن يقرأ ما يكتبه، بل يقرأ نفسه، لأنه صاحب همّ، ورؤية، ومن كان كذلك فإنه يُقرأ هو وما كتبه.

وُلد محمد جلال كشك سنة ١٩٢٩، وتوفي سنة ١٩٩٣ إثر سكتة قلبية، وهو يُناظر نصر حامد أبو زيد أحد المُعاقين المُستغربين من طلائع الغزو الفكريّ. يناظره ليثبت له أن ” التَّقَدِمِيَّة هي موقفٌ من حركة التَّاريخ ” ، وليست شعارات و (كليشيهات) جاهزة لذر الرماد في العيون ، وإسكات المعارضين . ولا عجب أن يسكت قلب هذا الكبير بعد هذه الرِّحلة الصَّعبة، وهذا الجهاد الطَّويل مع جيوش التَّخريب والعمالة المُندسِّين في قلب هذه الأُمَّة ! والسَّلَام عليه ورحمة الله وبركاته .

* ملاحظة : هناك صفحةٌ باسم هذا العملاق أسسها الأستاذ محمد إلهامي ، فما عليك إلا أن تنقر على (النت) لتعرف عنه وعن كُتبه أكثر <http://www.altaghveer.com/articles42.htm> .

<http://www.procover.com.sa/index.cfm?method=home.con&contentID=9767&keywords>

<http://keshk.tadwen.net/>

... ذلك عن كشك لكن لم أقرأ له .. لكن باذن الله سوف أقرأ بعد هذا قرأت قبل .

• جمال الرابع :

أبريل ٢٠٠٨ في الساعة ١٨:١٢ م 8

قال احد المعلقين في أحد المواقع على النص السابق:
أعظم عمالقة الفكر الإسلامي في خلال القرن الماضي. كشك لم يجد الدعاية من أحد “إسلاميون أو غيرهم” و ذلك لسبب واحد أنه اختار أن يعيش حرا و أن لا يربط فكره بجماعة أو دولة.

كشك علامة فارقة في فكرنا سوف نراها بعد عقدين أو ثلاثة حين يكون وقتها رجال أحرار يقدرون الحرية و قيمتها.

وأقول أنا : نعم لم يجد الدعاية التي تعرّف الآخرين به .. لذا وجب علينا أن نكون إيجابيين ووسيلة إعلان صادقة لهذا المفكر وأمثاله..